مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/65

رت م د: 1112-685x
رت م د إ: 2588-2236

المجلد: 16 / العدد: 02 / جانفي 2024
ص ص: 196 ـ 209

دور المعلم الكفء والمقاربة النصية في تحقيق تعليم راشد

The Impact of Competent Trainer and the Textual Approach in Achieving a Rational Teaching

عبد الله بـــاوني*
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
تبســة / الجزائــر
Abdallah.baouni@univ-tebessa.dz

تاريخ الارسال: 2023/07/10 تاريخ القبول: 2024/01/15 تاريخ النشر: 2024/01/20

الملخص:

التعليم هو طريق النجاح الحقيقي لأي أمة، لاسيما إذا خص به الأطفال ووضع ما يناسب لتعليمهم من خطط وبرامج مناسبة من مناهج تعليمية مضبوطة ووسائل مساعدة تضمن نجاح تلك العملية التعليمية. وهذا البحث يهدف إلى التأكيد على نقطتين حاسمتين لنجاح تلك العملية مع ضرورة إيلائهما الاهتمام الأكبر والأسبقية على غيرهما من العوامل، ويعدهما أساس النجاح الفعلي لعملية التعليم، وهما:

- المعلم الكفء المجهز بالمعارف الكافية والمتجددة وطرائق التدريس المتعددة والإحاطة بمختلف الجوانب النفسية للمتعلم، باعتباره المحرك الفعلي للعملية التعليمية التعلمية.
- التوجه الجديد والفعال والمتمثل في المقاربة النصية في تدريس أنشطة اللغة بما يتميز به من استيعاب لمجمل العلاقات والروابط في حياة المتعلمين.

إن تأكيـد بحثنـا هـذا على هدفه المذكـور أعلاه من خلال التأكيد على أولوية العاملين السابقين (المعلم الكفء، المقاربة النصية) لاعتبارهما الطريق الأصوب والأقرب لوضع المتعلم في طريق التعلم الصحيح، وزيادة على ذلك ضمان تحقيق التعلمات الأخرى في أنسب الظروف وتحقيق المستقبل الواعد الذي يصبو الجميع لإدراكه.

الكلمـات المفتاحيـة: التعليم، المقاربة النصية، المعلم، الوسائل.

Abstract:

Teaching is way to success for any nation, especially if adequate plans and curricular for children are well set. This research aims to focus on two

* **المؤلف المرسل.**

crucial points in the success of teaching process, these two points need to be deeply considered. This research is hence concerned with:

- The trainer that must be endowed with knowledge and different teaching approaches, he must be also aware of psychological aspects of learner because it is a crucial aspect in enhancing teaching-learning process;
- The new and efficient teaching approach called textual approach to teach language activities, because it considers all relations and links in trainers life.

We focus on these two factors because we consider them the right and closest way to put the learner in the right path toward effective learning, as it facilitates other learnings in adequate conditions in order to realize the desired objectives.

Key words: teaching, textual approach, trainer, ressourcers.

مقدمـة:

اتفق علماء اللغة المعاصرون على أن النص هو الوحدة الطبيعية للتفاعل بين المتخاطبين، وذلك لما يحمله من أبعاد فكرية وعقدية وتربوية هامة جدا، تؤثر بشكل كبير في آرائهم وسلوكاتهم، ويظهر ذلك بوضوح في الممارسة اللغوية التخاطبية العفوية التي تعكس بيسر امتلاك المتكلمين معرفة نصية سابقة وواضحة إنشاء وفهما. تتطور باستمرار خلال مراحل الاكتساب اللغوي، وقد سماها بعضهم بالملكة النصية خاصة بعد أن أصبحت ظاهرة لغوية تمارس من قبل المتكلمين والمتلقين على حد سواء، وعدّ هذا التوجه الجديد عند المختصين بتعليم اللغة أحد المبررات الأساسية للتوجه في مجال التعليم إلى تبني ما صار يعرف بالمقاربة النصية[1]، حيث ستقر منهجا في منظومتنا التربوية في جميع مستوياتها التعليمية، وأصبح تعليم اللغة واستثمار مخرجات هذا التعلم يتم عبر نصوص لا جمل، وذلك بعدما تبينت محدودية الدراسات اللغوية للجملة[2]، والتي لم يعد بمقدورها الوفاء باستيعاب مجمل العلاقات والروابط التي عادة ما تتجاوز إطار الجملة، إضافة إلى السلوك اللغوي للإنسان المائل فطريا إلى النصية.

لقد بني هذا التوجه الجديد في الدراسات اللسانية النصية، من جهة أخرى، على مجموعة من الأبعاد التي يتشكل منها النص، وهي: البعد النحوي التركيبي، البعد التبليغي، والبعد التداولي، والبعد المنطقي، والتي ترتبط به (النص) في آن واحد. لذا وقع عليه الاختيار من طرف القائمين كتوجه فاعل في تعليم اللغة وتعلمها، لما يحمله من قيمة كبيرة خاصة على الصعيد الاجتماعي بما يمتلكه من قوة إحداث التغيير في سلوك الأفراد والجماعات في مختلف

المواقف والمقامات، وما ينتج عن ذلك من تنظيم للمجتمعات وانسجامها وتماسكها بفعل ما تتضمنه من مقاصد وأهداف في محتوياتها المبثوثة في أنواع كثيرة من النصوص المختلفة التاريخية منها أو الاجتماعية أو الدينية أو السياسية أو الثقافية أو حتى القانونية، والتي أسهم التطور الحاصل في أدوات الكتابة ووسائل التواصل في توسع مجالها وسرعة انتشارها.

وهذا البحث إذ يؤكد على أهمية هذا التوجه الجديد الفعال والمميز والمتمثل في المقاربة النصية[3] في مرحلة التعليم الابتدائي، فإننا ضمن هذا التوجه الجديد نحث المختصين والمعلمين على الاهتمام أكثر بعملية انتقاء النصوص والعمل أكثر على حسن اختيارها لتكون سنداً تعليميا مناسبا يمكن من تعليم مختلف المهارات اللغوية المختلفة وتطويرها عند المتعلمين، بما يمكن أن تحمل به في متنها من ألفاظ منتقاة ومناسبة، وتراكيب لغوية وأساليب مناسبة[4]، وبما تحمله من قيم إنسانية وأبعاد أخلاقية وجمالية تهذب الأذواق وتلين العواطف وتوقظ المشاعر وتسهم بشكل قوي في بناء شخصية المتعلم بناءً قويا، قصد الوصول به إلى أداء أدوار إيجابية لاحقا في بناء مجتمعه وتطويره من خلال تفاعله مع مختلف النصوص وما يمكن أن تمده به من توازنات نفسية واجتماعية وفكرية.

01. خصائص المعلم (المربي) الناجح:

يترجم المنهاج التعليمي لأي أمة سياستها في مجال التربية، ويجسد اتجاهاتها وأهدافها، وهو في الحقيقة روح السياسة التعليمية ومحور النظام المدرسي، ولا يتوقف نجاح السياسة التعليمية على وضع البرامج وتحديد الأهداف فقط، بل يتوقف أيضا وبدرجة هامة على القائمين على تنفيذه (المعلمون)، دون نسيان ظروف التنفيذ الجيد والتي تعتبر هي الأخرى من الأهمية بمكان[5].

وسيركز بحثنا هنا على الدور الهام الذي يقوم به المعلم[6] إنجاحا للعملية التعليمية، ساعيا إلى استخلاص أهم الخصائص التي يجب أن يتحلى بها المعلم ليوصف بالناجح، ومحدداً لطبيعة علاقتها بالمنهاج التعليمي.

وإذا كانت انطلاقتنا من دور المعلم المحوري باعتباره الطرف الفاعل والحاسم في العملية التعليمية، وخصه بهذا التوجه فلأنه في رأينا الطرف الأكثر حضوراً وديناميةً بين جميع الأطراف التعليمية المذكورة سابقا، والأكثر تأثيراً من بينها، وليتمكن من تحقيق ذلك

ويكون في مستوى الأهداف المتوخاة ينبغي أن يكون على وعي تام بما أسند إليه في مجال التنفيذ وعلى دراية بما يستلزمه التنفيذ الجيد، ومن ذلك ما يلي:

- الإطلاع على وقراءته قراءة واعية والوقوف على مكوناته من أهداف ومضامين وطرائق، ووسائل تمكنه من إيجاد وضعيات تربوية مناسبة.
- تحضير مخطط تربوي شامل ودقيق توزع فيه مضامين المنهاج توزيعا متوازنا يراعى فيه فترات الدعم والتقويم والعطل واحترام الحجم الساعي للأنشطة والموضوعات.
- مراعاة التكامل بين الأنشطة المختلفة للمادة الواحدة، لتعميق المكتسبات المعرفية للتلاميذ، وتنمية قدراتهم ومهاراتهم اللغوية، فيمكن مثلا إيجاد نشاط النصوص الأدبية وأنشطة التعبير والقواعد النحوية والصرفية والبلاغة في وحدة تعليمية واحدة.
- اختيار الطريقة الملائمة لكل فوج(7)، فلا يمكن اعتماد نفس الطريقة مع فواج مختلفة، ومع الجميع يجب اعتماد التشويق والتحفيز لإبعاد الرتابة والملل، إضافة إلى التركيز على الجوانب التطبيقية بتوظيف المعارف والمعلومات المكتسبة في وضعيات تربوية تطبيقية تشد انتباههم وتدفعهم إلى صنع تعلماتهم بأنفسهم.

تختلف طريقة تدريس الأنشطة[8] من جهة أخرى، فتدريس نشاط القراءة غير طريقة تدريس نشاط القواعد الصرفية أو النحوية أو التعبير أو المطالعة، فكل نشاط له خصائص مميزة لطريقة تقديمه، وتلتقي جميعا فيما يسمى بالطرائق النشطة التي تساعد المتعلم على التفكير المنهجي السليم القائم على المعرفة والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم، وتمتاز بـ:[9]

- إثارة المتعلم تشويقه لاكتساب المعرفة بوضعه في مواقف تربوية تستدعي منه البحث عن حلول لما يعترضه من مشكلات.
- التنظيم الدقيق لمراحل الدرس بما يحفز المتعلم على الاستعداد الجيد والتفاعل معها.
- الإيجابية، إذ تشجع المتعلم على المشاركة الفعالة في كل نشاط تربوي، فيستعد له ويعمل فكره ويبارد بما لديه من رأي صائب.
- إقامة البرهان على كل رأي أو فكرة أو حكم تم استنتاجه.
- اعتماد العمل الجماعي في إطار الأفواج لتدريب المتعلمين على الروح الجماعية حتى لا يبقى الأستاذ المصدر الرئيس للمعرفة...

- حصر الوسائل اللازمة لتقديم الدرس[10].. وهي متنوعة تنوع المواضيع المقررة، فقد تكون نصوصا مساعدة، أو أمثلة، أو صوراً، أو رسومات، أو خرائط، أو جداول أو أشرطة سمعية بصرية...

إن هذا البحث حينما يؤكد على أهمية دور المعلم البالغ الخطورة في إنجاح عملية التعليم والمرور بأجيال كاملة إلى شاطئ النجاة وصناعة الحياة تمليه علينا قناعتنا بداية بما عايشناه متعلمين، ثم تجربتنا كمعلمين متخرجين من معاهد التكوين قياسا إلى تجربة غيرنا ممن لم يحظوا بمثل هذا التكوين، ثم ما أكدته تجارب مريرة مرّ بها الشعب الجزائري، مثلا في مرحلة ما بعد الاستقلال، حيث كانت الحاجة ماسة لهذا الدور المحوري والفارق في حياة الشعوب، فقد وجهت الجزائر نداء إلى الدول الصديقة والشقيقة والمنظمات الدولية تطالبها بالمساعدة في إنقاذ أول الموسم الدراسي بعد الاستقلال مباشرة، ورغم الاستجابة الحاصلة وقتها إلا أن المشكل كان أخطر من الاستجابة نفسها، فقد دعت الضرورة إلى وجوب الاعتماد على النفس بالأساس، ثم تدابير استثنائية شملت إخضاع كل من يحسن القراءة بالعربية أو الفرنسية من الطلبة الجزائريين الذين أوفدتهم جبهة التحرير الوطني لدراسة في الخارج إلى تكوين سريع، واستعمال ما أمكن من الثكنات والبنايات الشاغرة كحجرات دراسة مؤقتة لتوفير مقاعد دراسة لأكبر عدد ممكن من الأطفال، وذلك كله قصد إنقاذ الموسم الدراسي 1962-1963، رغم ما سجله المسؤولون الجزائريون حينها من امتعاض بسبب الانخفاض المريع لمستوى التعليم في مختلف أطواره، فقد عبّر الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي وزير التعليم آنذاك سنة 1966 عن ذلك قائلا: "إن انخفاض مستوى المعلمين وبالتالي مستوى التلاميذ ظاهرة ستستمر لبضع سنوات بصورة تهدد تهديداً خطيراً مستقبل البلاد"[11].

إن تحديات نتائج التعليم في الحاضر والأثر المأمول من المعلمين في المتعلمين وتحقيق نتائج ميدانية أصبح أكثر من ضرورة، وأكثر صعوبة أمام ملايين من المتعلمين، وآلاف المعلمين الذين مازلنا نسابق الزمن لملء الشغور الحاصل والمتجدد بهم مع تساهل واضح في جانب الكفاءة اللازمة والإعداد الضروري لمزاولة هذا العمل الإستراتيجي، دون أن ننسى آلاف المتخرجين سنويا دون مناصب عمل.

وإذا كانت الآمال قد توقفت في محطة بداية الاستقلال على إنقاذ الموسم الدراسي حينها بأية طريقة، فإن المشهود لرجال تلك المرحلة نظرتهم الثاقبة ورأيهم السديد فيما تعلق بوضع الأمور في سياقها الصحيح لتحقيق نتائج مأمولة تحول الاستقلال إلى حقيقة معيشة وليس

شعاراً يرفع في كل مناسبة باختيار إستراتيجية التعليم الجاد والراشد. ونحن اليوم مطالبون أكثر من أي وقت مضى بالتسلح بعزيمة لا تقل قوة عن سابقينا واستفادة مما جدّ من العلوم والمناهج والطرائق الحديثة للتدريس لننقذ هذه الأجيال المليونية، ونجني ثمرة التعب في استثمار مكتسبات تعلماتها وما بذل من جهود مختلفة ونحقق المطلوب.

02. أنواع النصوص الأدبية وعلاقتها بتنمية السلوك الإنساني:

يشمل النص الأدبي الأنواع الأدبية المتعارف عليها كالشعر والرواية والقصة والسرد والوصف، ويتميز بلغته الخلاقة المبدعة التي تنتقل بين الدلالات المختلفة بسبب تعدد قراءاتها وتعدد وجوه تأويله. كما تتميز بقدرتها الكبيرة على الوصف الذي يمكن القارئ من تصور الأفكار وربطها بعناصرها المشكلة للنص بما يسمح بالتعرف على طبائع الأشخاص ومشاعرهم وطرق تفكيرهم وكيفية سرد الأحداث في ترابطها وتعاقبها وانتظامها.

يختزن النص الأدبي طاقة هائلة على الإيحاء لا تتوفر في مألوف الكلام ويتحول مع الصور البيانية إلى مجمع دلالات تتوسل أحيانا التلميح دون التصريح والتعريض، دون الإفصاح والإبهام دون الإيضاح[12]، لذا تم إقرار تدريس النصوص الأدبية بعد إدراك أهميته الكبرى المصاحبة لتدريسه في مراحل التعليم كلها، التي تحقق للمتعلم جوانب أهمها الأساليب المعبرة والألفاظ المنتقاة لإيصال الأفكار، إضافة إلى تهذيب النفس، ورقة الذوق، وصقل العقل، بما يحمله من قيم إنسانية نبيلة، وسمات أخلاقية، فضلا عن كونه نافذة للمتعة وللإثراء اللغوي.

يؤثر النص الأدبي في القارئ بطريقة مباشرة وغير مباشرة، ونستطيع القول بناء على ذلك التمييز بين نوعين من النصوص الأدبية من حيث التأثير في القارئ، فبعضها تعمل عملها في القارئ على نحو ملموس فتعزز من قناعاته الفكرية السابقة ومن سلوكه الواقعي أو تعدل منها تعديلا ملموسا، وتكتفي نصوص أدبية أخيرة بالترويح عنه وإدخال السرور على قلبه، وينبغي علينا ألا نهمل نصوصا أدبية كثيرة نصنفها للوهلة الأولى حسب صنفها أو عنوانها أو حسب ما يحيط بها في أحد هاتين المجموعتين، بينما هي تنتمي حقا حسب مراميها البعيدة إلى المجموعة الثانية[13].

وإذا عدنا إلى النصوص الأدبية الموجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية نجدها قد أخذت بعين الاعتبار هذا التمايز التأثيري لأنه المناسب والفعال في آن واحد في مرحلة عمرية من حياة

الإنسان لا يجب أن يطغى فيها نمط واحد من التأثيرين السابقين، فهناك نصوص أدبية تسعى لتحقيق التأثير الأول المتمثل في تعديل سلوكه الثقافي والفكري والاجتماعي والخلقي والتاريخي والاجتماعي... ويحاول القائمون على وضع المناهج ترتيب هذه النصوص خلال العام الدراسي بما يتوافق والأحداث الهامة المرتبطة بالزمان والمكان لإحداث أكبر تأثير ممكن وتعديل في سلوك هؤلاء المتعلمين، وتتميز عناوين هذه النصوص عادة بالبساطة في التركيب لترسخ أكثر في أذهان المتعلمين وترافقهم لأطول مدة في حياتهم محدثة فيهم التأثير المرغوب، وبعض هذه النصوص لا تزال أصوات قراءتها ترن في مسامعنا وسلطة تأثيرها توجه مسار حياتنا وتصنع مواقفنا فيها بعد عقود من تعلمها، من ذلك مثلا: فكر في الغصن الذي تحط عليه، الوريث الشرعي، أول نوفمبر، التينة الحمقاء، الهجرة، المولد النبوي، الخريف، الربيع، الشتاء، المصيف، التعاون.

إضافة إلى النصوص السابقة لا تخلو كتب القراءة في الطور الابتدائي من النصوص الأدبية التي تحبب المتعلم في التعلم، وتهدف إلى إدخال الفرحة والسرور إلى قلبه، وهذا التأثير المطلوب في الحقيقة هو مكمل ومتمم للتأثير السابق باعتباره أداة فعالة لطرد الملل والسأم من نفسية هذا المتعلم الصغير وتوافقا مع مرحلته العمرية التي تفرض على القائمين ضرورة إدراج مثل هذه النصوص، وقبلت النصوص الشعرية سابقا، الصورة الأبرز لهذا التأثير، أما حاليا فتمتلئ كتب القراءة بنصوص أصلية شعرية أو نثرية[14]، وصور زاهية متعددة لموضوع واحد تعالج كثيرا من جوانبه، وطريقة تصميم لصفحات الكتاب تسهم كلها في جذب المتعلم وربطه بهذه النصوص المرغبة له في التعلم والمعدلة والموجهة لسلوكه نحو الأفضل.

إن تأثير النص الأدبي على مجموعة بشرية معينة، أو جيل ما يحتم علينا إعادة الاهتمام والنظر في حسن اختيار هذه النصوص وحسن تقديمها خاصة للمتعلمين الأطفال لأنهم يعيشون فرادى بل في أوساط اجتماعية، وما يقدم لهم من نصوص أدبية لابد أن يكون لها أثرا إيجابيا أو سليبا في تطور المجتمع الذي يعيش فيه، ويمكننا ببساطة إدراك نتائج هذه الاختيارات التي تتركها أعمال أدبية ما، من خلال تأثيرها الخاص على قارئ ما أثناء قراءته وتعلمه من خلال أسئلة تتعلق بها، وما أكثر ما يكتشف المعلم خاصة من مشاهد مؤثرة تظهر بوضوح في إجابات المتعلمين الصغار أو علامات وجوههم، فرحا أو حزنا، تقبلا أو رفضا... والمعلم الناجح هو من يحسن توظيف هذه التعلمات في توجيه سلوكهم وتنميته.

إن الوصول بالمتعلم إلى هذا المستوى المطلوب من التعلم غير كاف، فوجب علينا التأكيد على مصاحبته (المتعلم) خارج أسوار المدرسة، وهو ما يعكس إدراك نتائج الاختيارات السابقـة من خـلال تأثيرهـا على المجتمـع، فمـا جدوى أن يعدد لي متعلم جوانب الصدق وآثاره داخل قاعة الدرس، ثم لا ينعكس ذلك ممارسة في حياته الاجتماعية وغير ذلك من التعلمات التي يتلقاها.

إن للنصوص الأدبية عبر ممارستها التعليمية تأثير بالغ الأهمية على تطور العقليات وتعديـل وتنميـة السلوكـات، فهي تزيد من سلطات سلوك وعادات قائمة أو أنها تحث على اتخـاذ سلوك جديد وعادات جديدة، وقد تعدل من ذوق الجمهور فيتطلع إلى أمر جديد ويسعى إليه[15].

ولكي يضمن هذا التأثير على المعلم التفريق بين أثر النص المطلوب في المتعلمين وما يصاحبه من تنمية لسلوكهم وبين عقبات قراءة هذا النص أو الوصول إليه، فلابد من تذليل صعوبات الجانب الثاني تحقيقا للهدف المنشود منه، ومن ذلك توفر النص لدى المتعلم في كتابه، ولا نطلب منه مثلا الحصول عليه من الانترنت كما يحدث الآن في بعض مراحل التعليم، الأمر الذي قد يكون معجزاً للبعض، ثم المرور عبر المحطات المنهجية لتدريس النصوص الأدبية، كما رأينا في المبحث السابق، مع التأكيد على تذليل الصعوبات الفردية قدر الإمكان، للانطلاق في تحقيق الأثر المرجو من هذه النصوص من خلال التوجيه والإرشاد، ويمكن توضيح هذين المستويين بالقول: "إن المعنى يرتبط بفك رموز النص من خلال عملية القراءة نفسها، بينما يشير التعبير إلى ما سيتغير في حياة القارئ بفضل المعنى الذي استخلصه، أي أن التعبير هو أثر المعنى في الحياة الواقعة وتجسده في وعي القارئ وربما في سلوكه، ويمكن لنا أن نصوغ ذلك على نحو آخر فنقول إن هناك من جهة فهما بسيطا للنص وأوليا وهناك من جهة أخرى ردة فعل القارئ الخاصة أمام ذلك الفهم، أي أن التعبير هو أن يستعيد القارئ معنى النص من جديد فيسلكه في حياته ويعبر عنه في تجاربه ويتمثله في وجوده... وهنا يرحل النص الأدبي من أوراق الكتاب إلى حياة القارئ... وعليه فإن عملية القراءة لا تنتهي حين يغلق القارئ جلدتي كتابه ولكنها تستمر فاعلة ومؤثرة في حياته[16].

وفي الحقيقة إن أثر النصوص الأدبية أكبر بكثير مما نتصور على حياة القارئ، ولا عجب أن تكون أول كلمة في القرآن الكريم أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "اقرأ"، فقد تترك هذه النصوص الأدبية آثاراً عظيمة وربما خطيرة الشأن قد تقلب حياة الإنسان رأسا

على عقب، فسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه انقلبت حياته من الكفر إلى الإيمان بسبب كلمات قرأها، فرغم الشدة والعنف اللذان صاحبتا هذه الشخصية في جاهليته، بل وعزمه على قتل أخته بسبب إسلامها، إلا أن كلمات قرآنية غيرت مسار حياته تماما. الأمر الذي يحتم علينا ضرورة الاختيار الجيد للنصوص الأدبية المناسبة في مراحل التعليم خاصة الابتدائي منها، لما لها من أثر بالغ في حياة المجتمعات وتطورها.

03. أمثلة تطبيقية لنصوص من مرحلة التعليم الابتدائي:

اخترنا في الجانب التطبيقي لتوجهات البحث السابقة كتاب القراءة للسنة الخامسة للموسم الدراسي الحالي (2022-2023)[17]، وحاولنا إخضاع النصوص الأدبية لجوانب الدراسة النظرية التي ذكرت سابقا في ثنايا البحث، فتوصلنا إلى النتائج الآتية:

بداية الكتابة من حيث الشكل مقبول ومفيد وجذاب لمتعلم المرحلة الابتدائية في هذه السن، أما من حيث المضمون وهو ما يرتبط أساسا بمجالنا التطبيقي، فالكتاب احتوى على ثمانية محاور تغطي بقدر مقبول الحياة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية، وما يمكن أن يتعامل معه المتعلم الآن ولاحقا، وهذه المحاور هي:

- محور القيم الإنسانية.
- محور الحياة الاجتماعية والخدمات.
- محور الهوية الوطنية.
- محور التنمية المستدامة.
- محور الصحة والتغذية.
- محور عالم العلوم والاكتشافات.
- محور القصص والحكايات التراثية.
- محور الأسفار والرحلات.

تضمن كل محور أربعة نصوص في جوانب متعددة، بمعدل نص أدبي كل أسبوع، إضافة إلى ثلاثة نصوص أدبية أصلية أخرى مرافقة لكل محور، ونص أدبي آخر شعري (المحفوظات).

يتضح جليا اعتماد المقاربة النصية التي تناولناها في بحثنا في طريقة التعليم لجميع الأنشطة اللغوية والأدبية، وهو ما يتوافق مع توجهات البحث، كما أن اختيار النصوص

الأدبية الموجهة لتنمية الجوانب السلوكية عند المتعلم تبدو موفقة، وإذا أخذا مثلا نصوصا محور القيم الإنسانية والمتمثلة في: رفاق المدرسة، التعاونية المدرسية، طريق السعادة.

فهذه النصوص تسهم بقدر كبير في تحقيق الهدف المنشود منها، والمتمثل في تنمية جانب القيم الإنسانية عند المتعلمين، انطلاقا من المستوى اللغوي والقيمة الجمالية الأدبية للنصوص والتي ركز عليها البحث كثيراً وعول عليها في جذب المتعلمين وغرس بذور تنمية تلك الجوانب في نفوس الناشئة والمتمثلة في الصفات السلوكية التالية: الرفقة الصالحة وخصائصهـا، دروب الخـير، المـودة والرحمـة، الفكـر، العمل، المحبة والأخوة والتعاون، إعداد الفرد الصالح في المجتمع، العدل والإحسان، المجتمـع الصغير، الأخلاق المذمومـة، التضامن، المجتمع الكبير.

وهذا هو الجانب الأهم المعول عليه من استثمار النصوص الأدبية، أما الجانب المقابل والمتمثل في هدف إدخال المتعة والسرور على نفسه فيبدو أن النجاح فيه لا يقل عن سابقه، بداية من الصور الملونة المعبرة المرافقة للنصوص، مروراً بالنص الشعري (المحفوظات) إلى النص الأصلي الذي يبدو مميزاً كثيراً ومحققا للهدف الأساس من تدريس النصوص الأدبية.

ويبدو أن أسبوعا من النشاط في ضوء مثل هذه النصوص الأدبية كاف لتحقيق هدف تنمية جوانب السلوك عند المتعلمين وتنويعه في كل مرة، خاصة إذا تهيأت الأسباب المناسبة وكان المعلم على قدر الأهلية والمسؤولية كما ذكرنا سابقا، لا يدخر جهدا ولا بعدم وسيلة في جذب انتباه المتعلمين، وحثهم على الاستفادة القصوى انفعالا ومحاورة وممارسة لكل تلك الجوانب المذكورة سابقا، وتبدو تقريبا جميع المحاور الأخرى على نفس مستوى هذا المحول الأول من كتاب القراءة للسنة الخامسة ابتدائي، وهو ما يشكل رصيداً ثريا لا يستهان به في تنمية سلوك المتعلمين والسير بهم نحو غد مشرق يصنع فيه الطفل الآن صناعة ليكون لاحقا على أهبة الاستعداد لصناعة مستقبله مسلحا بما امتلكه من معارف وتعلمات.

ولا تتوقف المقاربة النصية عند هذا الحد، بل تعتمد آلية منهجية صالحة لتقديم الأنشطة اللغوية الأخرى كالتعبير الشفهي والكتابي، والمطالعة والقواعد النحوية والصرفية..، ومرتكزاً فاعلا يصب في توسيع المجال المعرفي إلى أبعد حد، وتوظيفه بكفاءة في حياة المتعلمين إلى أبعد مدى ممكن، عكس ما كان سائدا من قبل من استقلالية للأنشطة ورفض تواصلها أو ترابطها، بل إن المقاربة النصية صالحة منهجيا لأبعد من ذلك، فالمعلم الكفء يمكنه توظيفها في تقديم مواد دراسية أخرى غير أنشطة اللغة مثل الرياضيات أو العلوم الطبيعية أو التربية

الإسلامية... وليس من الصعب مثلا أن نعلم أن القيم الإنسانية التي تحدثنا عنها سابقا مذكورة في كثير من الآيات القرآنية، وهو ما يسهل على المعلم والمتعلم العملية التعليمية التعلمية، ويؤيد صواب التوجه المنهجي المتمثل في المقاربة النصية وفعاليته، خلافا للمتعلم الذي نؤصل في نفسه حواجز في تعلماته لمختلف المواد ما يضعف من تحصيله المعرفي بداية، ناهيك عن القدرة على توظيفها أو حسن استغلالها ميدانيا إلى حد بعيد، ولكن يبقى الأمل في تحقيقها واقعا ملموسا في سلوكيات المتعلمين مرهون إلى حد بعيد بالدور المحوري المنوط بالمعلم نفسه، لذا تكرر التنبيه في بحثنا في جزئه النظري على الدور الكبير للمعلم في تحقيق ذلك[18]، فالفرق شاسع بين فوج يسوده الضجيج وعدم قدرة المعلم على التحكم في تعلمات طلبته، فضلا عمن يتعمد إثارة الضوضاء وعدم القيام بواجبه أو الرضا بذلك، وبين فوج آخر يسوده النظام وتوجيه المعلم ووقوفه عند كل جزئية في النص مهما كانت صغيرة وتبيان أثرها ومناقشة متعلميه في ذلك لتتم عملية التعلم في أبهى صورها وتحقق المأمول منها حاضرا ومستقبلا.

خاتمة:

قادتنا المحطات البحثية السابقة في مجال استثمار النصوص الأدبية لتنمية جوانب السلوك عند المتعلمين ودور المعلم الكفء في تحقيق تعليم راشد، إلى التوصل إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- اهتمام المناهج التعليمية المعاصرة بالنصوص الأدبية لما لها من تأثير بالغ في تنمية جوانب السلوك عند الفرد والجماعة وتأثيرها عليه إيجابيا هو اختيار موفق إلى حد بعيد.
- ضرورة حسن اختيار النصوص التي تمتاز بخصائص جمالية، فنية، واجتماعية تسهم في بناء وتنمية الشخصية والسلوك، والتي تهدف الهدف السابق لما لها من أهمية في ربط المتعلمين بحاضرهم وبيئتهم وماضيهم ومستقبلهم.
- تقتضي المقاربة النصية الحديثة استعمال المعلم الطرائق النشطة وإنتاجها إنتاجا إن لزم الأمر بما يفعل دور المتعلم في العملية التعليمية التعلمية، وتفتح له المجال واسعا للمشاركة في بناء تعلماته في حجرة الدرس، وبناء حياته مستقبلا بالاستفادة مما تعلمه سابقا.

- المعلم يمثل الركيزة الأساس في نجاح وتوجيه العملية التعليمية لذا يجب أن يمتلك من الشروط والمؤهلات ما يساعده في سيرورة وتنشيط العملية التعليمية وإنجاحها.
- التعليم الراشد المبني على مجموعة من الشروط الضرورية وفي مقدمتها المعلم الكفء واعتماد المقاربة النصية هو الطريق الصحيح لوضع الأمة على طريق النجاح الحقيقي والاستقلال الفعلي.
- تتعدى فائدة المقاربة النصية تدريس أنشطة اللغة إلى غيرها من الأنشطة الأخرى في رؤية منهجية معاصرة تنظر إلى وحدة العلوم وخدمتها للإنسان مقابل النظرة السابقة التي تنظر إلى العلوم نظرة متفرقة، وتعتمد مقاربات أخرى خاصة بتدريس كل مادة لوحدها، وتركز على النتائج العلمية المحققة فيها أكثر من أي شيء آخر.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص02.

[2] بثينة مخناش، المقاربة النصية وأهميتها في تدريس اللغة العربية، السنة الثانية ثانوي أنموذجا، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة ماستر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2016، ص23.

[3] بوكرمة فاطمة الزهراء، الكفاءة مفاهيم ونظريات، دار هومة، الجزائر، 2008. وينظر أيضا: مجاور محمد صلاح الدين، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 2000. وينظر أيضا: هباشي لطيفة، استثمار النصوص الأصلية في تنمية القراءة الناقدة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص98.

[4] حبيب بوزوادة، يوسف ولد النبية، تعليمة اللغة العربية في ضوء اللسانيات التطبيقية، قضايا وأبحاث، منشورات مخبر اللسانيات الحديثة وتحليل النصوص، جامعة معسكر، الجزائر، ط1، 2020، ص90-91.

[5] زخنين بهية، المقاربة النصية في تدريس اللغة العربية وفق منهج المقاربة بالكفاءات، مجلة أبحاث، ع02، 2014، وهران، ص186.

[6] سحلول حسن مصطفى، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط،2001، ص113.

[7] سعيد علي زاير، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص27.

[8] سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، المدخل إلى التدريس، دار الشروق، الأردن، ط1، 2010، ص09.

[9] علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي "الأسس المعرفية والديداكتيكية"، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص19 وما بعدها

[10] كتاب اللغة العربية، الخامسة ابتدائي، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر، 2002.

[11] اللجنة الوطنية للمناهج، المشروع الأولي لمناهج التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، دط، 2015، ص07.

[12] ليلى بن مسيسة، تعليمة اللغة العربية من خلال النشاط المدرسي غير الصفي، دراسة وتقويم لدى تلاميذ الثالثة متوسط، مدينة جيجل أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010-2011.ص09، 46-48.

[13] محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب العربي، دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1986، ص124-126.

[14] محمد محمود ساري حمادنة، خالد حسين محمد عبيدات، مفاهيم التدريس في العصر الحديث، طرائق، أساليب، إستراتيجيات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص04-05.

التهميش والاقتباس:

[1] ينظر: زخنين بهية، المقاربة النصية في تدريس اللغة العربية وفق منهج المقاربة بالكفاءات، مجلة أبحاث، ع02، 2014، وهران، ص186.

[2] ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص02.

[3] ينظر: بثينة مخناش، المقاربة النصية وأهميتها في تدريس اللغة العربية، السنة الثانية ثانوي أنموذجا، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة ماستر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2016، ص23.

[4] ينظر: سعيد علي زاير، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص27.

[5] ينظر: اللجنة الوطنية للمناهج، المشروع الأولي لمناهج التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، دط، 2015، ص07.

[6] ينظر: ليلى بن مسيسة، تعليمة اللغة العربية من خلال النشاط المدرسي غير الصفي، دراسة وتقويم لدى تلاميذ الثالثة متوسط، مدينة جيجل أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010-2011.ص09، 46-48.

[7] محمد محمود ساري حمادنة، خالد حسين محمد عبيدات، مفاهيم التدريس في العصر الحديث، طرائق، أساليب، إستراتيجيات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص04-05.

[8] سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، المدخل إلى التدريس، دار الشروق، الأردن، ط1، 2010، ص09.

[9]المرجع السابق، ص40-41. وينظر أيضا: حبيب بوزوادة، يوسف ولد النبية، تعليمة اللغة العربية في ضوء اللسانيات التطبيقية، قضايا وأبحاث، منشورات مخبر اللسانيات الحديثة وتحليل النصوص، جامعة معسكر، الجزائر، ط1، 2020، ص90-91.

[10]ينظر: محمد محمود ساري حمادنة، خالد حسين محمد عبيدات، المرجع السابق، ص189 وما بعدها.

[11] ينظر: محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب العربي، دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1986، ص124-126.

[12] ينظر: بوكرمة فاطمة الزهراء، الكفاءة مفاهيم ونظريات، دار هومة، الجزائر، 2008. وينظر أيضا: مجاور محمد صلاح الدين، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 2000. وينظر أيضا: هباشي لطيفة، استثمار النصوص الأصلية في تنمية القراءة الناقدة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص98.

[13] سحلول حسن مصطفى، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط،2001، ص113.

[14] ينظر: هباشي لطيفة، استثمار النصوص الأصلية في تنمية القراءة الناقدة، المرجع السابق، ص42.

[15] سحلول حسن مصطفى، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، المرجع السابق، ص117.

[16] المرجع السابق، ص118-199.

[17] كتاب اللغة العربية، الخامسة ابتدائي، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر، 2002.

[18] ينظر: علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي "الأسس المعرفية والديداكتيكية"، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص19 وما بعدها.